غارات الجراد الرحال على القطر المصرى

من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣٠

مضى اثنتى عشرة سنة منذ غارة الجراد على القطر المصرى عام ١٩١٥ وهذا البلد آمن من شر تلك الآفة الخطرة فلما حل خريف سنة ١٩٢٧ جاء النذير بأن جحافلها بدأت تفد على وادى النيل ثم استمرت سلسلة غاراتها تأتى تباعا ولكنها فى هذا العام كانت أشد خطراً وأوسع مدى عنها فى السنين السابقة وفيما يلى تاريخ هذه الغارات :

١) الغارة الاولى — فى شهر اكتوبر سنة ١٩٢٧ وفدت اسراب حمراء غير بالغة من الجراد على مديريات مصر العليا آتية من السودان سار بعضها غرباً إلى أن بلغ الواحة الخارجة وهبط الكثير منها على مديريات مصر العليا وكانت آخر مرحلة بلغتها مركز منفلوط بمديرية اسيوط وانتهت هذه الغارة فى ديسمبر سنة ١٩٢٧ دون أن تحدث اضراراً تذكر .

٢) الغارة الثانية — وفى ١٦ ابريل سنة ١٩٢٨ اجتازت جماعات من الجراد الاصفر وهو أى البالغ لطور التناسل حدود سينا الشرقية وافدة من فلسطين وشرق الاردن واستمرت فى طيرانها إلى أن عبرت قنال السويس ثم انقسمت إلى جزئين الاول رحل نحو الشمال الغربى وظهر فى معظم مديريات الوجه البحرى بينما توجه الثانى شطر الجنوب الغربى و بعد ان اجتاز الصحراء الشرقية وصل إلى بلاد مصر العليا . واستمرت هذه الغارة حتى نهاية شهر مايو تقريباً وكانت أشد من سابقتها ولكنها انتهت مثلها .

٣) الغارة الثالثة — بدأت فى أول يناير سنة ١٩٢٩ ولا تزال مستمرة حتى اليوم ويمكن تقسيمها إلى أدوار ثلاث :

الدور الأول — وتاريخه ٢ يناير سنة ١٩٢٩ حين وفد من الشرق سرب على سيناء ونزل فى احدى الاودية الواقعة شمال غربى العقبة ولكنه لم يستقر طويلا بل عاد فى نفس اليوم من حيث اتى .

الدور الثانى — وهذا وقع فى نهاية مارس سنة ١٩٢٩ وكان اشد خطرا من سابقه وفيه وصلت جماعات كبيرة من الجراد إلى سيناء و بعد ان اجتازت قناة السويس اغارت على مختلف مديريات القطر واستمرت الغارة حتى منتصف شهر مايو و بذل أقصى الجهد فى سبيل مكافحتها .

الدور الثالث — بدأ فى أواسط شهر أكتوبر سنة ١٩٢٩ ولا يزال مستمراً وقد أغار الجراد على القطر المصرى من جهتين مختلفتين الأولى هو الجنوب والثانى حدود سيناء الشرقية :

أما عن الأول فقد علمت وزارة الزراعة حوالى منتصف شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ بان أسراب عظيمة من الجراد الأحمر بدأت تتحرك من السودان نحو وادى النيل ولم تمض بضعة أيام حتى بلغت جماعاتها بلاد مركزى الدر وأسوان وصار البعض غربا الى أن بلغ الواحة الخارجة والاسراب الأولى لم تتجاوز كوم امبو بفضل ما اتخذ من الاحتياطات قبل وصولها وما اتبع لمقاومتها وحوالى نهاية شهر نوفمبر كانت مديريه أسوان خالية من هذه الآفة

أما الغارة على سيناء فقد وقعت فى نهاية شهر أكتوبر حين بدأت أسراب عظيمة تأتى تباعا من الشرق ومصدرها بلاد السودان أيضاً فهى بعد

أن عبرت البحر الأحمر طارت فى صحراء بلاد العرب الى أن بلغت جنوب فلسطين وشرق الاردن ثم انحدرت غربا ودخلت شبه الجزيرة وكانت هذه الاسراب كلها حمراء اللون أى غير بالغه ولم يصل منها الى وادى النيل سوى جماعة واحده بلغت الجعفرية بمديرية الشرقية فى يناير سنة ١٩٣٠ ولكنها رحلت نحو الشمال الشرقى واستقرت بالقرب من القنطره وهناك أبيدت عن آخرها بقاذفات اللهب .

وحوالى نهاية يناير أخذ لون الاسراب فى سيناء يتغير الى الاصفر دلالة على بلوغها لطور التناسل ثم تزاوجت أفرادها ووضعت فى مختلف أودية سيناء ومما ساعدها على ذلك أمطار غزيرة غير اعتيادية هطلت هناك فى هذا العام فأصبحت تلك الوديان خضراء بعد سنين عديدة جدباء ولتوفر الرطوبة فى الأرض وجد الجراد أرضا لينة مما شجعه على التكاثر وحوالى أواسط مارس بدأت حوريات الجراد وهى صغاره تظهر فى تلك الفيافى وفى نهاية ذلك الشهر كان الفقس عاما .

ولم يقتصر الامر على ذلك بل منذ أواسط مارس بدأت أسراب أخرى جديدة تفد على سيناء ومصدرها فى الغالب بلاد نجد وهذه الجماعات كانت كبيرة العدد جداً تجاوز طول بعضها الثلاثين كيلومترا ولانها لم تكن فى نادىء الأمر بالغة أخذت تنتقل من جهة الى أخرى ولكن لم يمض من الوقت إلاقليلا حتى بلغت الطور التناسلى وحوالى أوائل ابريل عبرت بعضها قناة السويس ثم ظهرت فى الصحراء الشرقية طائرة نحو الجنوب الغربى وهذه هى التى تغير فى الوقت الحاضر على جميع مديريات الوجه القبلى والذى سار منها نحو الشمال يشاهد فى بعض بلاد مصر السفلى وخصوصاً الشرقية والقليوبية .

طرق المقاومة ـ تدل البيانات الخاصة بوسائل المقاومة التى اتبعت فى الغارات القديمة على أن الطرق الآلية كجمع الجراد ليلا ودفن الحوريات فى الخنادق وعزق مناطق البيض أو حرثها كانت الطريق الوحيد لمكافحة هذه الآفة ومع أن هذه الوسائل تأتى بفائدة تذكر فى وادى النيل نظراً لازدحامه بالسكان وامكان استخدامهم فى أعمال المقاومة بموجب قانون العونة وكذا لتوفر الأدوات الضرورية غير أن الحال يكاد يكون عكس ذلك فى الصحراء و بفرض تذليل هذه الصعوبات فى الصحراء فان روح العصر والتقدم المستمر فى جميع مرافق الحياة وخصوصا فى العلوم والفنون أصبح يتطلب وسائل أخرى تتمشى مع الحالة الحاضرة لذا وجد أن من الضرورى التذرع بالوسائل العلمية والكيماوية فى سبيل مكافحة هذه الحشرة وللوصول الى هذه الغاية أنشىء بقسم وقاية النباتات فرع لأعمال ابحاث الجراد والنطاط وهذا يكاد يكون الوحيد من نوعه فى العالم ـ وكان من أهم ما بدأ فى بحثه دراسة تاريخ حياة هذه الحشرة من مختلف الوجوه ومعرفة أفضل الطرق الكيماوية وغيرها المؤدية الى مقاومتها

ومع أن هذا المكتب لم يتفرغ تماما لابحاثه نظراً لانهماكه فى أعمال مكافحة الجراد مدة سنى حياته القصيرة غير أنه توصل الى نتائج هامة فيما يختص ببحث تاريخ حياة هذه الحشرة كما وأنه استنبط طرقا للمقاومة أتت بافضل النتائج منها :

١) طعم النخالة السام لقتل حوريات الجراد والنطاط

٢) رش بعض المحاليل السامة على الجراد اذا حط فى الزراعات أو استقر على أشجار ذات قيمة

٣) استعمال قاذفة اللهب فى ابادة الجراد اذا استقر فى أرض بور أو على أشجار قليلة الفائدة

ولقد ثبت عمليا في الغارة الحالية ان هذا الجهاز جليل الفـائدة جدا لابادة الجراد فى الصحارى حيث لا زراعة يخشى من احتراقها وحيث يتعذر استعمال الطرق الآلية الأخرى كما سبق القول .

مقدار ما أبيد من الجراد فى الغارة الحالية ـ لم تنته هذه الغارة بعد حتى نتمكن من اعطاء الرقم النهـائى الدال على ما أبيد من الجراد وحورياته وما أتلف من بيضه فى مختلف بلاد القطر ولكن الاحصائيات الموجودة تدل على أن ما أهلك من الجراد البالغ حتى أوائل مارس حرقا بقاذفات اللهب لا يقل عن الخمسمائة طنا ومتى علمنا بان الطن الواحد به ٦٠٠٫٠٠٠ جرادة أمكننا أن ندرك المقادير العظيمة التى أبيدت

وعلاوة على ذلك فقـد حددت مناطق بيض مختلفة فى صحراء سيناء تجاوزت المائة ويشمل بعضها على عدد غير قليل من الأودية وحرث البعض منها متى أمكن والباقى وضع تحت مراقبة شديدة بحيث لما ظهرت الحوريات وسارت فى فيالق بلغ طول بعضها فى كثير من الأحوال عشرة كيلو مترات أبيدت عن آخرها .

أما فى وادى النيل فان المقاومة جارية بالقاذفات وبالجمع باليد مع عزق وحرث مناطق البيض وهذا العمل جار بهمة فائقة .

الضرر الحاصل ـ لم يبلغ حتى الآن بحصول أى ضرر فى سيناء حيث زرع الشعير فى كثير من أوديتها بعد أن هطلت أمطار غزيرة وهذا ينطبق

على القطر المصرى أيضا فمع أن أسراب عديدة بلغت وادى النيل غير أنها لم تحدث بعد اضرار تستحق الذكر .

الهيئات الحكومية التى قامت باعمال المقاومة — لقد كانت أعمال المقاومة موكولة فى الغارات السابقة الى موظفى وزارة الزراعة يعاونهم فى ذلك عمال وزارة الداخلية ولكن فى هذه الغارة استعين بموازرة عدة مصالح أميرية ففى بادىء الامر كانت مصلحة الحدود توافي وزارة الزراعة بانباء تحركات الجراد ويقوم موظفو وزارة الزراعة بباقى العمل فى مختلف الجهات ولما اشتدت خطورة الحالة حوالى نهاية فبراير وجد أن الأمر يتطلب مجهوداً أعظم فى سيناء فأنشىء بالعريش مكتب للجراد عين به ضابط كبير من مصلحة الحدود لتنظيم الدوريات سواء كانت بالسيارات أو على الجمال وتوزيعها على مناطق العمل أما الأعمال الفنية فاختص بها موظف مسئول من قسم وقاية النباتات .

ثم تفاقمت الحالة فطلب من الجيش المعاونة فى العمل وخصصت بعض فرقة فى سيناء وبعض مديريات القطر لهذا الغرض وعينت فى الصحراء الشرقية مراكز للاستكشاف والمقاومة كما وان مصالح أخرى كمصلحة السكك الحديد وإدارة الترسانة والورش الأميرية وضعت كثيراً من مواردها تحت تصرف وزارة الزراعة .

وقسمت سيناء الى عدة مناطق رئيسية يشرف على كل منها موظف كبير من قسم وقاية النباتات على أن يتبع الكل جناب كبير الاختصاصيين بقسم وقاية النباتات .

أما فى وادى النيل فان الاستعداد لم يقل عن سيناء واتخذت الحيطة

منذ بادىء الامر فوزعت اللجان فى مختلف المديريات مزودة بقاذفات اللهب وغيرها من وسائل المقاومة وبالاختصار يمكن القول بأن الكل قام بنصيبه فى هذا العمل بهمة لا تعرف الملل .

الجراد فى الممالك الأخرى ومؤتمر عوجه — ليست غارة الجراد الحالية بقاصرة على القطر المصرى بل تدل الأخبار الواردة على أن هذه الآفة ثائرة فى معظم أنحاء أفريقيا وآسيا فهى منتشرة فى الحبشة واريتريا والسودان و بلاد العرب ونجد وفلسطين وشرق الأردن والعجم وتركستان وغيرها وفى بعض منها أنزل بالزراعة اضرار جسيمة بحيث أصبحت تلك البلاد فى شبه مجاعة فالحركة إذاً عالمية شملت أقطار مختلفة .

ولما كانت بعض هذه الممالك قريبة من القطر المصرى وجد انه من الاصوب عقد اجتماع يحضره ممثلون من تلك البلاد لفحص الحالة والتشاور فى الامر بغية الوصول إلى افضل الطرق المؤدية إلى مكافحة هذه الحشرة وفى ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٠ عقد هذا الاجتماع بناحية عوجه الواقعة جنوب شرقى رفح على حدود مصر وفلسطين وفيه توصل المجتمعون الى وضع شبه نظام تعاونى لمكافحة هذه الآفة .

ولما كان السودان والاقطار المجاورة احدى المصادر الرئيسية لهذه الآفة الخطرة عقد بالخرطوم فى العام الماضى مؤتمر حضره ممثلو عدة ممالك تهتم بهذا الموضوع ومنها مصر وهناك بحثوا موضوع الجراد بحثاً علمياً مستفيضاً واستعرضوا وسائل مقاومته وتوصلوا الى نتائج علمية قيمة ومما تم الاتفاق عليه أن توافى كل مملكة من الممالك التى شهدت المؤتمر جارتها باخبار متواصلة عن حالة الجراد فيها مع بيان تحركاته فى سبيل مكافحته .

أما فى مصر فوضع نظام مع مصلحتى الحدود والموانى والفنارات لمراقبة سير الجراد وطلب من البواخر التى تمخر البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط بأن تخطرنا عن أية أسراب تشاهدها فى رحلاتها مع بيان وجهة طيرانها .

المستقبل — من الصعب التكهن بما سيقع فى المستقبل ولكن اذا نظرنا إلى الحالة على ضوء الماضى والحاضر امكن القول بان الخطر لا زال باقيا فهناك اسراب عظيمة تتحرك خارج الحدود المصرية الشرقية ولا يبعد قط أن يخترق بعضها سيناء و يصل إلى وادى النيل وعلاوة على ذلك فمعلوم بان الجراد وضع بيضه وظهر الفقس فى بعض جهات الصحارى الغير المصرية والقريبة من حدود شبه الجزيرة حيث لا يتسنى للممالك صاحبة السيادة على تلك القفار أن تعمل عملا حاسما هناك نظراً لوعورة الطريق وخطورته وصغار الجراد هذه بعد ان تبلغ الطور الكامل ستطير ور بما ولت وجهها شطر وادى النيل وعندئذ تكون عظيمة الخطر .

اما مصر فقائمة بنصيبها فى هذا الجهاد بعزيمة صادقة وهمة عالية وعيون أولى الامر يقظة ساهرة والكل يرجو ان تنتهى هذه الغارة الخطرة وتسلم البلاد من شرها .

محمد حسين

مساعد فنى بقسم وقاية النباتات